HABIBIA ISLAMICUS

(The International Journal of Arabic & Islamic Research)
(Bi-Annual) Trilingual (Arabic, English, Urdu)

ISSN:2664-4916 (P) 2664-4924 (E)

Home Page: <http://habibiaislamicus.com>

Approved by HEC in Y Category

Indexing: IRI (AIU), Australian Islamic Library,
ARI, ISI, SIS, Euro pub.

PUBLISHER HABIBIA RESEARCH ACADEMY
Project of JAMIA HABIBIA INTERNATIONAL,
Reg. No: KAR No. 2287 Societies Registration Act
XXI of 1860 Govt. of Sindh, Pakistan.

Website: www.habibia.edu.pk

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

TOPIC:

IMAM AL-ZAMAKHSHARI, (MAY GOD HAVE MERCY ON HIM), AS A WRITER,
LINGUIST, AND HIS DOCTRINE OF ISOLATION AND GRAMMAR

الامام الزمخشري رحمه الله عليه بحيث أديب ولغوي ومذهبه الاعتزالي والنحوي

AUTHORS:

1. Dr. Shabana Nazar, Assistant Professor, Department of Arabic, The Islamia University of Bahawalpur. Email: shabana.nazar@ymail.com Orcid ID: <https://orcid.org/0000-0002-2787-4205>

How to Cite: Nazar, Shabana. 2021. "ARABIC 2 IMAM AL-ZAMAKHSHARI, (MAY GOD HAVE MERCY ON HIM), AS A WRITER, LINGUIST, AND HIS DOCTRINE OF ISOLATION AND GRAMMAR: الامام الزمخشري رحمه الله عليه بحيث أديب ولغوي ومذهبه الاعتزالي والنحوي". *Habibia Islamicus (The International Journal of Arabic and Islamic Research)* 5 (2):12-24. <https://doi.org/10.47720/hi.2021.0502a02>.

URL: <http://habibiaislamicus.com/index.php/hirj/article/view/212>

Vol. 5, No.2 || April –June 2021 || P. 12-24

Published online: 2021-06-22

QR. Code

IMAM AL-ZAMAKHSHARI, (MAY GOD HAVE MERCY ON HIM), AS A WRITER, LINGUIST, AND HIS DOCTRINE OF ISOLATION AND GRAMMAR

الامام الزمخشري رحمه الله عليه بحيث أديب ولغوي ومذهب الاعتزالي والنحوي

Shabana Nazar.

ABSTARCT

The Life History of "Al-Imam Al-Zamakhshari", His Personality, His Acquisition of Knowledge and His landmark services in the Arabic Language and its Literature generally and His I'tizali/ Mu'tazilite School of Thought and Syntax particularly are enlightened in this paper. He was a great Interpreter of the Qur'an, Scholar and Writer. He excelled in interpretation of the Quran, Hadith, Jurisprudence, Arabic Language and Literature. His works were revolutionary. He wrote several books on Arabic Literature, Syntax, Linguistics and Religious Literature, which serve the purpose of a resource and authentic materials. People from all walks of life can find his books as a resource due to the intellectual and authentic information they carry. He is not only a famous Interpreter of the Quran, but He is a famous Writer. His two books "Maqamat-ul-Zamakhshari" and Tafseer Al-Kashaaf" are very famous, according to the research done by the scholars. Thus, this paper is the depiction of Al-Imam Al-Zamakhshari's life history, his services, and his books, especially his I'tizali / Mu'tazilite School of Thought and Syntax for the facilitation of upcoming researchers.

KEYWORDS: Al-Imam Al-Zamakhshari, Tafseer Al-Kashaaf, Maqamat-ul- Zamakhshari, Al- I'tizal, Syntax.

السيرة الذاتية للامام الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي. لقبه: "جار الله" و سبب لقبه أنه كان قد جاور بيت الله الحرام في مكة زمنا طويلا فصار هذا اللقب علما له.^(١) كذلك لقب بالزمخشري و هي نسبة الى بلد "زمخشري" الذي ولد و نشأ في هذا البلد و هي قرية من قرى خوارزم و لقب بفخر خوارزم وهو معروفة بالاعتقاد النسبة يقال الخوارزمي و الزمخشري .

خوارزم : بلدة في العراق و زمخشري : بفتح الزاى والميم وسكون الخاء و فتح الشين المعجمتين بعدها راء قرية من قرى خوارزم من هذه البلدان ولد في قرية زمخشري.^(٢)

نشأته و حياته : ولد الزمخشري في السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع و ستين و أربعمائة من الهجرة ونشأ في هذه القرية و حصل فيه التعليم الابتدائي أي حفظ القرآن الكريم و كملّه في سن التعليم و تعلّم مبادئ القراءة والكتابة بعدها حال المرض بينه و بين تعليمه فأصبح مبتلى فيه زمنا، والخبر عنه أن أبوه كان يقول تعلّم صنعة الخياط فرفض الزمخشري رآيه لأنه راغب الى حصول العلم لهذه طلب اجازة من والدته الى ذهاب المدينة فيرسله أبوه الى المدينة و وصى به أقاربه و يروى ابن خلكان: " أنه لما بلغ سن الطلب رحل الى بخارى لطلب العلم فعلم كثير العلوم من التفسير والحديث والتوحيد والفقه والمنطق والفلسفة، ثم يشتاق الى زيارة البيت الحرام فسافر الى مكة سنة فأقام فيها و اطمئن قلبه على اقامة فيه فسكن فيها لذلك يكون لقبه "جار الله" لسبب سكنته في بيت الله الحرام".^(٣)

ذكر العلامة أبو حيان فى كتابه بحر المحيط: "أن الزمخشري رحل الى مكة شرفه الله تعالى لقراءة كتاب سيبويه على الامام العلامة عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله الأندلسي".^(٤) وفى عام خمس مائة و ست عاد الى وطنه فسافر مدينة خوارزم وسكن فيه لستين ثم رجع على دعوة ابن وهاس الى مكة مرة أخرى و أقام بجواره و ألف كتابه "الكشاف". و ألف كثير من الكتب فى النحو واللغة وآخر المؤلفات التى زادت شهرته فى العالم العربى بعد ذلك عاد الى خوارزم حيث توفى فى عاصمتها جرجانية.

أسرته: علمنا من الآثار التاريخية أن الزمخشري كان فارسياً، وبعد الملاحظة لا نجد هناك أحد من يعرض البحث عن أصله و أسرته و لعل سبب ذلك أنهم كانوا من المغمورين الذين يضح منهم مكانة سياسية أو علمية أو ثقافية أو اجتماعية كما يظهر من حياة الزمخشري نفسه، نجد عن أسرته الا عن طريقته، أى أن احاديث عن أسرته لم يبلغ الينا الا عن شعره و ليس هناك شاهد إلا ديوانه، و تبين لنا استقامة أسرته و نزاهته فى أبيات شعره.^(٥) حيث يظهر لنا أن له من أقاربه أب و أم جدّ و أخ و عمّ و خالين جاء ذكر هؤلاء فى شعره حيث شهد المنايا وراثهم فى الأشعار. كان أبوه مؤيد الملك أي ابن مظالم الملك الذى كان يتولى رئاسة دواوين السلاجقة فى وقته فسجن أبوه و مكث فى السجن بضع سنين، و سبب سجنه كان مجهولاً و نعلم عن شعر الزمخشري أن سببه كان سياسياً. و ظلّ مسجوناً حتى توفى فى السجن و كان الزمخشري فى الواحدة و عشرين من عمره. هكذا فقد الزمخشري والده و زاد فى الحسرة واليأس أنه لم يكن عند أبيه حين وفاته أن يكون دائم فى رحلات ظلمات السجن و يظهر لنا أنهم كانوا لذعة الفراق معا فى حياتهما فكيف الفراق الدائم. هذا حياة أبيه كلها فى ارهاق سجن و موت بطيء.^(٦) وأما أمه فيظهر لنا ممّا ذكره عنها أنها كانت صالحة و تقيّة رقيقة وذات عاطفة حتى على الحيوانات والطيور، نجد فى الآثار قصة عن حنانة أمه فيروى: "كنت فى صباى أمسكت عصفورا و ربطته بخيط فى رجله فأفلت مم يدي فأدركته و قد دخل فى خرق فجذبتة فانقطعت رجله فى الخيط، فتألمت والدتي لذلك وقالت : قطع الله رجلك كما قطعت رجله."^(٧) و بالطبع لا تقصد أمه أن يتحقق دعائها و ينقطع رجله ولكن تحقق التقدير وتقطع رجل ولدها، هكذا رسخت هذه الحادثة فى نفسه فلعلّ أمه طبعته منذ طفولته على أن يكون راعيا لله فى خلقه من انس أو حيوان و لعلها كانت تذكرة دائما بعاقبة قسوته على الطير لينشأ الزمخشري مفطورا على رعاية دين الله فلا يتعرض لأحد بايذاء أو مضرة . ولا شك أنه كان هناك يكون التعاون فى نشأته بين أهله و بيئته توجد فيه المدارس الكثيرة أسسها نظام الملك و يوجد فى مجالسه قراء و فقهاء و أهل الخير و الصلاح وهذه البيئة كان لها أثر عظيم على شخصية الزمخشري أنه رغب الى التعليم والتعلّم يكون الشخصية العلمية والتاريخية .

وفاته: أسدل ستار على حياة الامام الكبير توفى بعد رجوعه من مكة فى ليلة عرفة سنة ثمان و ثلاثين و خمس مائة بجرجانية خوارزم قد كان جريئا فى الحق و كان كثيرا التواضع، شديد الحياء رحمه الله تعالى عليه وأسكنه فى جوار رحمته و

جزاه خير الجزاء على ما أسهم في شرح الكتاب الكريم و تفسيره وتيسيره لطلبة العلم تمثل همته و نبوغه و تعليماته و رثًا عليه بعضهم من جملتها.

حزنا لفرقة جار الله ^(۸)

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها

أوصى الامام الزمخشري أن تكتب على قبره هذه الأبيات:

في ظلمة الليل البهيم الأليل

يا من يرى مد البعوض جناحها

والمخ في تلك العظام النحل

و يرى عروق يناطها في نحرها

ماكان منه في الزمان الأول ^(۹)

أغفر لعبد تاب من فرطاته

الحياة العلمية للزمخشري رحمه الله عليه: ان الزمخشري كان شخصية علمية، اشتهر في آفاق العالم بسبب بناءه العلمي و معرفته وكان جيد العلماء في زمنه. يكتب ابن خلكان في "وفيات الأعيان" عنه: هو "الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة و علم البيان من غير مدافع تشد اليه الرجال في فنونه، أخذ الأدب عن أبي منصور نصر و صنف التصانيف البديعة". ^(۱۰) انه يعتبر شخصية بارزة في علم النحو والبلاغة والفصاحة، شاع اسمه و صار ذكره حيث سيد عصره. يقول جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطى عن شخصية الزمخشري: "وكأنه-رحمه الله- ممن به المثل في علم الأدب والنحو واللغة، لقي الأفاضل و الأكابر و صنف التصانيف في التفسير و غريب الحديث و النحو وغير ذلك، دخل خراسان و ورد العراق، وما دخل بلدا الا و اجتمعوا عليه و تلمذوا له واستفادوا منه، وكان علامة الأدب و نصابة العرب، أقام بخوارزم تضرب اليه أكباد الابل و تحط بفنائهم رجال الرجال و تحدى باسمه مطايا الآمال". ^(۱۱)

أى كان الزمخشري من كبار علماء و أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه و أكثرهم أنسا و اطلاعا كتبه و به ختم فضلاؤهم. يقول ياقوت الحموى عنه: "كان اماماً في التفسير والحديث والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفننا في علوم شتى". ^(۱۲) عاش في حياته عازباً ولم يتزوج و يقول في ذلك: "لا تخطب المرأة لحسنها ولكن لحصنها، فاذا اجتمع الحصن و الجمال فذاك هو الكمال". ^(۱۳) و لعل سبب عدم جوازه أنه يشغل في حصول العلم و يعود انقطاعه الى العم و تفرغه لتلاميذه، هكذا أخلص الزمخشري للعلم فجده و جلّ فيه و عظم في أعين الناس حتى أثنى عليه العلماء. يقول ابن الأنباري في علمه: "أنه كان نحوياً فاضلاً". ^(۱۴) و ممكن أن نقول بأن الزمخشري تتمتع بمكانة العلمية العالية و له قدرة علمية وكان بحق في المعرفة و الثقافة و هذا يظهر في كثرة نتاجه العلمي الغير من خلال مؤلفاته .

أساتذته: لم يذكر لنا المصادر أسماء جميع شيوخه الذين لقيهم و تلقى العلم منهم و لكن اتفقوا بذكر أسماء بعض من شيوخه وهم:

١- أبو الخطاب نصر بن البطوة

٢- أبو مضر محمود جرير الضبي الأصبهاني

- ۳- أبو الحسن على بن عيسى بن حمزة
- ۴- أبو سعد الشقائي
- ۵- أبو منصور الحارثي
- ۷- هبة الله بن علي، أبو السعادات المعروف بالشريف الشجري صاحب الأمالي الشجرة.
- ۸- ركن الدين محمود الأصولي
- ۹- أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله البابري الأندلسي.
- ۱۰- أبو الخطاب ابن البطر^(١٥)
- ۱۱- كذلك اجتمع ببغداد مع أبي عبد الله الدامغاني هو قاضي القضاة.^(١٦)
- ۱۲- أبو السعادات: التقى الزمخشري بأبي السعادات حين قدومه للحج وأثنى عليه وقرأ بعض كتب اللغة على الشيخ أبي منصور ابن الجواليقي يستجيزه فيها.^(١٧)
- تلاميذه :** سافر الزمخشري الى كثير البلاد و في ذالك الوقت وجد كثير من الطلاب الذين يريدون الاستفادة من علمه و حرصوا على حصول العلم منه و تتلمذ به ذكر السمعاني في الأنساب أبرز أسماء من تلاميذهم وهم :
- ۱- أبو المحاسن اسماعيل ابن عبد الله الطويلي بيطرستان
- ۲- أبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله البزاز بأبيورد.
- ۳- أبو عمرو عامر بن الحسن السمسار بزمخشري .
- ۴- أبو أسعد احمد بن محمود الشاشي بسمرقند.
- ۵- أبو طاهر سامان بن عبد الملك، الفقيه بخوارزم . وذكر بروكلمان أنه هو أحب تلاميذ الزمخشري اليه.(١٨)
- ۶- ضياء الدين المكي
- ۷- أبو يوسف البلخي
- ۸- علي بن محمد بن علي العمراني الخوارزمي الذي كان سيّد الأدباء
- ۹- علي بن عيسى بن حمزة الحسيني، هو الذي التقى بالزمخشري في مكة المكرمة، تتلمذ من الزمخشري وتتلّمذ الزمخشري منه من بين الذين استجازوه .
- ۱۰- محمد بن عبد الملك البلخي المعروف برشيد الدين الوطواط .
- ۱۱- زينب الشعرى.
- ۱۲- أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي.^(١٩)
- مصنفاته :** ألّف الزمخشري كثير من الكتب منه وصلت إلينا قريبًا تسعة و أربعين كتابًا في علوم التفسير والحديث واللغة

والنحو و علم البيان و التاريخ و المواعظ و الفقه وغيرها. (۲۰) من كتبه الجلييلة :

۱- **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التنزيل:** هو كتاب التفسير صنف بمكة وهو من أعظم التفاسير من القرآن الكريم، صنفه الامام الزمخشري في أثناء مجاورته بها و مع ذلك ضمّنه بآراء الاعتزالية، وأقبله علماء أهل السنة وغيرهم لروعته وضخامته حيث يقول ابن خلكان عن الكشاف: "هو تفسير للقرآن العزيز بأنه لم يؤلف قبله مثله و الطلاب يميل اليه في مكة و بعد الزمخشري ظلّ العلماء يدوّن بالكشاف في التفسير وأشهر العلماء الذين اعتنوا به الشيخ العلامة أبوحيان الأندلسي الذي أثنى عليه في كتابه بحر المحيط ثم تعقبه في بعض المسائل النحوية والتفسيرية و كشف ميوله الاعتزالية". (۲۱) و يذكر الزمخشري سبب تأليفه في مقدمة الكشاف يقول: "ولقد رأيت اخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية ، الجامعين بين العلم العربية و الأصول الدينية، كلّما رجعوا الى تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الاستجسان التعجب، واستطبروا شوقا الى مصنف يضم أطرافا من ذلك حتى اجتمعوا الى مقترحين أن أملى عليهم الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل". (۲۲) أهمية هذا الكتاب ظاهر من خلال العلمين مختصين بالقرآن الكريم أي علم المعاني و علم البيان و قد أحسن حين استخرج من القرآن الكريم محاسن النكت أي نكت الأرض يقتضيحة أو بأصبعيه فأقبل بنكت الأرض، و يستعمل فيه لطائف المعاني أي الفكر لاظهار جمال النظم القرآني و اعجاز القرآني و اسرار البلاغة حين طبع هذا الكتاب طارت شهرته في أقصى المشرق والمغرب.

قيمة الكشاف العلمية: الكشاف موسوعة في التفسير، حافلة بموضوعات كثيرة في الاعتزال، واللغة، والنحو، والفقه، والقراءات، وما يتصل بها من تعليل، وتدليل، وتمحيص. قام الكشاف بإحاطة علوم البلاغة؛ "المعاني، والبيان، والبديع"، وكذلك الإعراب وغيره من صنوف الأدب ولقد أضفي هذا النبوغ العلمي والأدبي عليه ثوبا جميلا حتى التفتت إليه أنظار العلماء فأخذوا يدرّسونه ويُدْرِسُونَهُ.

يمتاز الكشاف بأمر مهم منها:

۱. خلوه من الحشو والتطويل.
۲. سلامته من القصص والإسرائيليات.
۳. اعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم.
۴. سلوكه فيما يقصد إيضاحه من المسائل البلاغية والنحوية واللغوية طريقة "السؤال والجواب"، هذا الأسلوب وإن اختاره الآخرون من المفسرين نحو الطبري، وقاضي عبد الجبار وغيرهما إلا أنهم لم يستعملوه في سياق تناول مسائل البلاغية والبيان عند تفسير الآي القرآنية، أما العلامة الزمخشري فقد ركز عليه، واعتنى به اعتناء بالغا حين تعرضه لمواطن بلاغة القرآن الكريم. وهذا مما زاد من قيمة تفسير "الكشاف" فجعل النفوس تميل إلى تفسيره، والطباع ترغب في قراءته وتناوله. ولهذا نجد

حتى الأئمة الذين تكلموا عن الإمام الزمخشري وعن تفسيره من الناحية الاعتزالية قد أثنوا عليه من الناحية الأدبية والبلاغية والنحوية.

٢- مقامات الزمخشري : في نسخة مقامات الزمخشري التي طبعت بدار الكتب العلمية لبنان، تحتوي على ٢٧٨ صفحة وهى الطبعة الأولى فى السنة ١٩٨٢م/ ١٤٠٢هـ ، هي تحتوى على خمسين مقامات. كان للزمخشري نصيب من هذا الفن اذ أسهم فيه بتأليف المقامات و شرحها شرحاً مختصراً للألفاظ الغريبة قد أنشأ الزمخشري كما يذكر فى مقدمة مقاماته تذكرة لنفسه و ردعاً لها الى أن يعود الى عهد السالفة من الغواية و الضلال و يبدأ الخطاب بذاته حيث يقول: (يا أبا القاسم) وهذا الأسلوب يتكرر فى جميع مقاماته باستثناء مقامة واحدة وهى مقامة التسليم. و نجد خصائص العديدة اللغوية فى مقاماته التى خاصة بما عَمَّا ورد فيه من فصاحة اللسانية والجودة اللغوية. نجد أهداف الزمخشري فى مقاماته الى جملة أغراض منها: هداية القارى الى سبيل الخير والاصلاح لذلك نجد مقاماته المتنوعة بين الحكمة والوصايا والتاريخ والأدب والأمثال وغيرها. كذلك هدفه اظهار جوانب معرفته الموسوعية المتعددة و يظهر هذا فى مقامات النحو، والعروض، والقوافى، والديوان، وأيام العرب. (٢٣)

٣- أساس البلاغة : هو كتاب اللغة وكتاب المعجم يأتى فيه معانى الألفاظ و يقول معناه كذا و يذكر المجاز منه و يأتى بعده المعانى اى يذكر معناه المجازى و يجعل معنى واحد هو يكون المعانى الحقيقى للفظ.

ومن أهم كتبه:

- ٤ - كتاب فى النحو العربية
- ٥ - شافى العى من كلام الشافعى رحمه الله عنه
- ٦ - ديوان الرسائل.
- ٧ - ديوان الشعر
- ٨ - الرسالة الناصحة.
- ٩ - شرح مقاماته.
- ١٠ - شقائق النعمان فى حقائق النعمان فى مناقب الامام أبى حنيفة .
- ١١ - أطواف الذهب فى المواعظ .
- ١٢ - الرائض فى الفرائض " فى الفقه
- ١٣ - المنهاج فى الأصول " فى أصول الفقه
- ١٤ - كتاب الجبال والأمكنة، ألف هذا المعجم الجغرافى فى علم الجغرافيا
- ١٥ - متشابه أسامي الرواة.

- ١٦- ضالة الناشد.
- ١٧- رؤوس المسائل، في الفقه.
- ١٨- القسطاس في علم العروض. و معجم الحدود.
- ١٩- الفائق في غريب الحديث.
- وله كتب عديدة في الأدب، ومن أهمها:
- ٢٠- نوابغ الكلم وأطواق الذهب،
- ٢١- النصائح الصغار والبوالغ الكبار،
- ٢٢- مقامات الزمخشري،
- ٢٣- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار.
- ٢٤- سوائر الأمثال.
- ٢٥- ديوان التمثيل.
- ومن كتبه في النحو:
- ٢٦- المفصل في صنعة الإعراب.
- ٢٧- الأنموذج، في النحو، اقتضبه من المفصل.
- ٢٨- شرح أبيات كتاب سيبويه
- ٢٩- مقدمة الأدب،
- ٣٠- نكت الأعراب في غريب الإعراب "في غريب إعراب القرآن" غير معروف.
- ٣١- المفرد والمؤلف، في النحو.
- وكتبه في اللغة:
- ٣٢- أساس البلاغة
- ٣٣- صميم العربية
- ٣٤- جواهر اللغة
- ٣٥- أعجب العجب في شرح لامية العرب
- ٣٦- المستقصى في أمثال العرب
- و غيرها. كذلك نجد رسائل مسجوعه للزمخشري و مقامات مصنوعة بالبديع أيضا نجد له شعر تشيع فيه عبارة الفقهاء.
- على أي حال، فإن للزمخشري تأليف كثيرة حيث لم يذكر جميعها أصحاب التراجم. (٢٤)

شعره : للامام الزمخشري أشعار جيدة أيضا , منها هذه الأبيات:

"أَلَا قُلْ لِسُعْدَى مَا لَنَا فِيكَ مِنْ وَطَرٍ وَ مَا تَطَيَّبَنَا النَّجْلُ مِنْ أَعْيُنِ الْبَقَرِ
فَانَّا افْتَصَرْنَا بِالذِّينِ تَضَايَقَتْ عُيُوثُهُمْ وَ اللَّهُ يَجْزِي مَنْ افْتَصَرَ
مَلِيحٌ وَ لَكِنْ عِنْدَهُ كُلُّ جَفْوَةٍ وَ لَمْ أَرْ فِي الدُّنْيَا صَفَاءً بِلَا كَدَرِ
وَ لَمْ أُنْسَ إِذْ غَاظَلْتُهُ قُرْبَ رَوْضَةٍ إِلَى جَنْبِ حَوْضٍ فِيهِ لِلْمَاءِ مُنْحَدَرِ
فَقُلْتُ لَهُ جَنِّي بِوَرْدٍ وَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِهِ وَرْدَ الْخُدُودِ وَ مَا شَعَرِ
فَقَالَ: انْتَظِرْنِي رَجْعَ طَرْفٍ أَجِيءُ بِهِ فَقُلْتُ لَهُ: هَيْهَاتَ مَا فِي مُنْتَظَرِ
فَقَالَ: وَ لَا وَرْدَ سِوَى الْخَدِّ حَاضِرٍ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي فَنَعْتُ بِمَا حَضَرَ" (٢٥)

رحمه الله تعالى على الزمخشري هو الامام الأستاذ و علامة العلم فى الدنيا ففى ليلة العرفة سنة ثمان و ثلاثين أسدل الستار على حياة الامام الكبير حيث توفى بعد رجوعه من مكة و يكون ذالك فى جرجانية، قد كان جريئاً فى الحق وكان كثير التواضع ، شديد الحياء على علم جم و فضل كبير جزاه الله خيراً أحسن الجزاء على ما ترك فىنا سهم فى شرح الكتاب الكريم و تفسيره وتيسيره لطلبة العلم وأخرج من الأمة ممن هم فى مثل همته ونبوغه من أجل العلم و رثاه بعضهم على وفاته. مذهب الامام الزمخشري رحمه الله عليه: نجد آراء الفقهاء والباحثين حول مذهب الزمخشري وعقيدته، يوجد الآراء المختلفة فى مذهبه النحوى و مذهبه الاعتزالى:

١- **مذهبه الاعتزالى** : يعدّ العلامة جبار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري - رحمه الله تعالى - الخوارزمي من كبار شيوخ المعتزلة فى القرن السادس للهجرة من دون منازع بل كان شديد الانحياز الى فكر المعتزلة العقائدى، قد كان واسع العلم، كثير الفضل غاية فى الذكاء وجودة القريحة، متفنناً فى كلّ علم، معتزلياً قوياً فى مذهبه مجاهراً به داعياً اليه، علامة فى الأدب والنحو. (٢٦) وكان الزمخشري يظهر مذهبه الاعتزالى يدعو اليه و يصرح بذلك وتفسيره الكشف و يناظر على مذهبه و قد تحدّث عنه العلماء و عن اعتزاله يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : "وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرّح بذلك فى تفسيره و يناظر عليه" (٢٧) و كذا قال ابن العماد الحنبلى فيه : "وكان الزمخشري - رحمه الله تعالى - المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهراً به حتى نقل عنه أنّه كان اذا قصد صاحباً له واستأذن عليه فى الدخول، يقول: لمن يأخ له الاذن؟ قل له: أبو قاسم المعتزلي بالباب". (٢٨) كذا قال يقول حافظ ابن حجر العسقلاني فى شخصيته و مذهبه: "محمود بن عمر الزمخشري المفسر النحوى صالح لكنه داعية الى الاعتزال ، أجازنا الله فكن حذراً من كشّافه" (٢٩) و هي مذهب المعتزلة من أبرز الفرق الكلامية التى ظهرت فى أوقات مبتكرة من التاريخ الاسلامى وكان يصدى الكبير على حياة لدى المسلمين فى التأثير بصورة عامة. فالمعتزلة أوّل فرقة أسست خلاف قواعد أهل السنة ، و جرح عليه سلف الصالحين من الصحابة والتابعين لهم باحسان رضى الله عنهم فى ابواب العقائد. يتبيّن لنا فى خلال بحث تاريخ الاسلامى

أن المعتزلة نشأة في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثيرها ببعض الفلسفات المستوردة، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة، القدريّة، والعدلية، وأهل العدل والتوحيد والمقتصدّة، والوعيدية. (٣٠) ويرى أكثر العلماء أن أصل ابتداء الاعتزال ما وقع بين الحسن البصري و واصل بن عطا من خلاف فيحكم أهل الذنوب، و قد ظهر قرن الاعتزال بمبادئ المعروفة من البصرة التي كانت مسكنًا للحسن البصري، ثم انتشر في الكوفة وبغداد و منها إلى شتى أقطار والآفاق. (٣١) لذاكثر العلماء فيه و انتقادهم له بسبب تضمينه آراء المعتزلة و تأويل الآيات الكريمة وفق مذهبه، فألف العلماء الحواشي والشروح والكتب للردّ عليه كابن المنير الاسكندري وغيره. والزمخشري اختار مذهب المعتزلة و دعا إليه بل تعصّب له و دافع عنه بكلّ ما يمتلك من فنون كلامه بالإضافة فهو يميل فيه إلى حرية الرأي في اعتزاله و عمق الفكر، وإلى التقييد و المناقشة والجدل وجهات النظر فيقول: "امش في دينك راية السلطان ولا تقنع بالرواية عن فلان و فلان، فما الاسد المتحجب في عرينه أعز مم الرجل المحتج على قرينه، وما العنز الجرباء تحت الشمال البليل أذل من المقلّد عند صاحب الدليل و من تبع في أصول الدين و تقليده، بالخطب و أغفل رنده، ان كان للضلال أم فالتقليد أمّه قلّد الله حبلاً من مسد من يقصده ويؤمّه". (٣٢) والرأى أنّ الزمخشري -رحمه الله تعالى- في كلّ حياته يدافع عقيدته الاعتزالية و دفاع المؤمنين بها، بلا زاد عنها ذود الابطال عن حماهم في كثير من مؤلفاته العلمية، وأخص بالذكر و كتابه (الكشاف) موضوع رسالتي بالإضافة لذلك؛ فهو يجاهر بالقول: "أنا الشيخ المعتزلي من يبرز لي، من يبرز لي". (٣٣) فهو عاش مفتخرًا و معتزًا باعتزاله منافحًا عنها بكلّ ما يمتلك من ثقافة و معرفة، و إلى جانب ذلك لا يدع فرصة تمر دون أن يعرض بخصومة من أهل السنة و الجماعة، بل يهاجمهم بأعنف القول ويسمّيهم بالمشبهة و المجربة، والحشوية و أمثال ذلك. قد كان الاعتزال مؤثر كبير في تفكير الزمخشري وآرائه و أفكاره أنّه قد التزم نفسه من جهة السير على منهج المعتزلة العقائدي و هو من جهة أخرى دون اصول الاعتزال في مؤلفاته و خاصة في تفسيره و هو من جهة ثالثة قد جعل هدفه الدفاع عن نزعة الاعتزال، و تأييد آراء المعتزلة في مؤلفاته. كذلك ذكر خير الدين الزركلي في الاعلام حول الزمخشري حيث يقول: "أنّه كان معتزلي المذهب، مجاهرًا شديد انكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره". (٣٤) أمّا مذهبه الفقهي لم يتحدّث العلماء عن مذهبه كما تحدّثوا عن معتقده إلا أن الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه "طبقات المفسرين" فيجب علينا ان ننقل قوله الذي اشار فيه إلى انتمائه للمذهب الحنفي بل أكّد على ذلك قائلاً: "وهو معتدل في مسائل الفقه، لا يتعصّب لمذهبه الحنفي". (٣٥)

٢- **مذهبه النحوى:** نجد اختلاف العلماء و الباحثين في مذهبه النحوى، عند البعض هو تابع لمذهب بغدادى، و عند البعض هو بصرى، و يوجد آراء الباحثين حول رأيين لوضوح الحقيقة. رأى د. احمد بن محمد الحوفى: "أنّه كان تابعًا لمذهب سيبويه والبصريين في آرائه". (٣٦) و الدكتور شوقي ضيف يذهب إلى أنه بغدادى ولكن يميل المذهب البصرى و

هو يترجم له مع ترجم النحاة البغداديين حيث يقول عنه : "اذا أخذنا نتعقب آراءه وجدناه يمثل الطراز البغدادي الذي رأيناه عند أبي على الفارسي و ابن جنى ، فهو فى جمهور آرائه يتفق و نحاة البصرة الذين نهجوا علم النحو و وطأوا الطريق الى شعبه الكثيرة ، و من حين الى حين بآراء الكوفيين أو بآراء أبي على أو ابن جنى و قد ينفرد بآراء خاصة به لم يسبقه أحد من النحاة اليها".^(٣٧) كذا لك فاضل الصالح السامرائي حين يذكر مذهبه النحوى فهو يردّ على من يعدّون الزمخشري - رحمه الله تعالى - من النحاة البغداديين فيقول عنه : "ولست أدري كيف يعدّ أبا القاسم الزمخشري - رحمه الله تعالى - فى نحاة بغداد ولم يطرقها إلا زائراً ؛ فان كان المكان يصحّ أن يوسم النحوى بسمته فهو ليس ببغدادياً وان كان الأسس التى يرجع اليها و المصطلحات والمسائل الخلافية فهو ليس ببغدادياً أيضاً كما أنّه هناك مدرسة بغدادية بهذا المعنى كما ذكرت".^(٣٨) إنّ الزمخشري - رحمه الله تعالى - تعتمد على الأسس البصرية و تقول بآرائه و تعدّ نفسه بصرياً و كذا لك تستعمل الاصطلاحات البصرية، و يصحّ أن نطلق لفظ "بصرى" على النحاة الذين تعدّون من المتأخرين فهو نحوى بصرى علماً لأنّه لم يذكر كلمة "بغدادى" أو "بغداديين".^(٣٩) ولم ينسب رأياً نحويّاً الى جميع الكتب التى بين يديه الى البغداديين على شاكلة أضرا به أحياناً يختار آراء الكوفيين فى بعض مسائل النحوية، والى جانب اختياراته له آراء كثيرة ينفرد بها من المذاهب البغدادية والكوفية والبصرية لهذه كان تحتهد و يقول برأيه ولا يذهب الى التقليد إلا ان يقول من سبقه.

ممكن قول المجلد فى مذهبه النحوى : أنّه تقول على الاختيار من المدرسة البصرة والكوفية والبغدادية ؛ بمطابقه فهو ليس بصري كما تعدّ نفسه ، ولا كوفيّاً ولا ببغدادياً ، صاحب الرأى الاجتهادية الابداعية فى النحو، و لا شك أنّه معتزلى الفكر قد تطوّر النحو العربى و وجهه لخدمة عقيدته و تثبيتها بل توسّع فيه و تأوّل ارضاء هذه العقيدة لهذا الوجه ان يكون مخالقات النحوية للزمخشري للنحاة البصريين والكوفيين والبغداديين قد تكثّر فى تفسيره القرآن الكريم اى تفسير الكشاف فالزمخشري يعتزّ و يتفاخر فيه بطريقته الذى سار فيه الى بيان الوجه البلاغى فى القرآن الكريم باهتمامه اهتماما كبيراً و عند جمهور النحاة خروجه الى القواعد النحوية ، بل أنّه أوجد لنفسه قواعد جديدة حتى لو اقتضى الأمر الخروج على السماع و القياس اللغوى وغيره.

نتيجة البحث: منتج القول ان الزمخشري كان جريئاً فى الحق و كان كثير التواضع، شديد الحياء رحمه الله تعالى عليه، كان شخصية علمية، اشتهر فى آفاق العالم بسبب بناءه العلمى و معرفته وكان جيّد العلماء فى زمنه. هو الامام الكبير فى التفسير والحديث والنحو واللغة و علم البيان . وهو يعتبر شخصية بارزة فى علم النحو والبلاغة والفصاحة، شاع اسمه و صار ذكره حيث سيّد عصره. وما دخل بلدا الا و اجتمعوا عليه و تلمذوا له واستفادوا منه ، وكان علامة الأدب و نصابة العرب . و ممكن أن نقول بأن الزمخشري تتمتع بمكانة العلمية العالية و له قدرة علمية وكان بحق فى المعرفة و الثقافة و هذا يظهر فى كثرة نتاجه العلمى من خلال مؤلفاته . له كتاب التفسير الجليل باسم "الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التنزيل"، هو من أعظم التفاسير من القرآن الكريم، و قد أحسن حين استخرج من القرآن الكريم محاسن

النكت، و يستعمل فيه لطائف المعاني أي الفكر لظهار جمال النظم القرآني و اعجاز القرآني و اسرار البلاغة ، طارت شهرته في أقصى المشرق والمغرب. يعدّ العلامة الزمخشري - رحمه الله تعالى - من كبار شيوخ المعتزلة في القرن السادس للهجرة من دون منازع بل كان شديد الانحياز الى فكر المعتزلة العقائدي. وكان الزمخشري يظهر مذهبه الاعتزالي يدعو اليه و يصرّح بذلك في تفسيره الكشف و يناظر على مذهبه و قد تحدّث عنه العلماء و عن اعتزاله كثيرا . أما مذهبه النحوي أنّه تقول على الاختيار من المدرسة البصرة والكوفية والبغدادية ؛ بمطابقه فهو ليس بصري كما تعدّ نفسه ، ولا كوفيّا ولا بغداديا ، صاحب الرأي الاجتهادية الابداعية في النحو، و لا شك أنّه معتزلي الفكر قد تطوّر النحو العربي و وجهه لخدمة عقيدته و تثبيتها بل توسّع فيه و تأوّل ارضاء هذه العقيدة لهذا الوجه ان يكون مخالقات النحوية للزمخشري للنحاة البصريين والكوفيين والبغداديين قد تكثر في تفسير القرآن الكريم اى تفسير الكشاف. و عند جمهور النحاة خروجه الى القواعد النحوية ، بل أنه أوجد لنفسه قواعد جديدة .

هوامش البحث و مصادره

- ١- التفسير و المفسرون: لمحمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، القاهرة: ١٣٩١\٤ ، و نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات الأنباري ، ت / د. ابراهيم السامرائي ، ط مكتبة الاندلس ببغداد، ص: ٢٧ ، و وفيات الأعيان و أنباء ابناء الزمان: لابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ، حققه الدكتور احسان عباس، الناشر: منشورات الشريف الرضي - قم - المطبعة: امير- قم، الطبعة الثانية: ١٣٤٦هـ : ١٧٠ \ ٥ .
- ٢- تفسير الكشاف: للزمخشري ، تحقيق خليل مامون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت لبنان، سنة: ٢٠٠٥ : ٢ \ ١٢٣٣ .
- ٣- وفيات الأعيان : ٢٥٩\٤ .
- ٤- البحر المحيط : لابي حيان الاندلسي ، ط / دارالفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، سنة: ١٩٩٢ م : ١٣٩\٥ .
- ٥- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : د. محمد محمد أبو موسى ، دار الفكر العربي القاهرة: ص: ٥٥ .
- ٦- منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان اعجازه : مصطفى صادق الجويني، دار المعارف المصر، ص: ٢٦ ، والبلاغة القرآنية: ص: ٢٤ .
- ٧- التفسير و المفسرون: للذهبي: ٤٣٠\١ .
- ٨ - معجم الأدباء : لياقوت الحموي، شهاب الدين ، مكتبة القراءة و الثقافة الأدبية، مكتبة عيسى البابي الحلبي و شركاه بمصر، بدون سنة : ٤٠٠\٤ ، و الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : لخير الدين الزركلي ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ، بدون سنة : ١٧٨/٧ .
- ٩ - معجم الأدباء : ٤٠٣\٤ .
- ١٠- وفيات الأعيان : لابن خلكان : ٢٥٩ \ ٤ .

- ١١- وفيات الأعيان : ٢٥٩ \ ٤ ، و التفسير و المفسرون، للذهبي : ٤٣٠ \ ١ .
- ١٢- ارشاد الارب الى معرفة الاديب : لياقوت الحموي ، صححه مرجيلوث، الطبعة الأولى : ١٤٨ \ ٧ .
- ١٣ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان اعجازه :ص: ٤٣ .
- ١٤ - نزهة الالباء في طبقات الادباء : ٤٦٩ \ ١ .
- ١٥ - طبقات المفسرين ، لشمس الدين الداوودي ، المالكي ، دارالكتب العلمية بيروت، لبنان : ٣١٥ \ ٢ .
- ١٦ - معجم الأدباء : ١٩ / ١٢٧ .
- ١٧ - انباه الرواة : ٢٧٠ / ٣ .
- ١٨ - معجم الأدباء : ٤٠٣ \ ٤ .
- ١٩ - معجم الأدباء : ٤٠٣ \ ٤ ، و وفيات الاعيان : ١٧٠ / ٥ .
- ٢٠ - وفيات الاعيان : ١٢٨-١٢٩ ، و التفسير و المفسرون : ٤٣٠ \ ١ .
- ٢١ - وفيات الاعيان : ١٢٩ / ٥ .
- ٢٢ - التفسير و المفسرون : ٤٣١ \ ١ ، و أساس البلاغة : ص: ٨٧٥ .
- ٢٣ - مقامات الزمخشري : للزمخشري ، الطبعة الثانية ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م ، ص: ٥٠ .
- ٢٤ - الزمخشري، الدكتور أحمد محمد الحوفي، الطبعة الثانية، (ب. ت) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر: ص: ٦٠- ٦٣، و الأعلام : ١٧٨ / ٧ ، و إنباه الرواة على أنباه النحاة : ٢٦٥ / ٣ / رقم ٧٥٣، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ١٢١ / ٤، و العبر في خبر من غير: للذهبي، مؤرخ الاسلام الحافظ ، دائرة المطبوعات والنشر في الكويت : ١٩٦٠ م: ٤٥٥ / ٢ ، و سير أعلام النبلاء: للذهبي ، شمس الدين بن محمد بن احمد بن عثمان ، الامام الحافظ ، دارالكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة: ٢٠٠٤م / ١٤٢٥ هـ : ١٥١ / ٢٠ / رقم ٩١ ، و معجم الأدباء : ٤٠٠ \ ٤ ، و التفسير و المفسرون : ٤٣١ \ ١ .
- ٢٥ - معجم الأدباء : ٤٠٣ \ ٤ .
- ٢٦ - طبقات المفسرين : ٣١٥ \ ٢ .
- ٢٧ - البداية و النهاية : للحافظ ابن كثير ، مكتبة المعارف بيروت، دار ابن كثير بيروت - لبنان، بدون سنة : ١٢٤ \ ٦ .
- ٢٨ - التفسير و المفسرون : ٤٣٠ \ ١ ، و وفيات الاعيان ، لابن خلكان : ١٦٨، ١٧٤ \ ٥ .
- ٢٩ - لسان الميزان : للامام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دارالفكر للطباعة والنشر : ٤٦ \ ٤ .

- ٣٠ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : اشراف و تخطيط و مراجعة : الدكتور مانع بن حماد الجهني ، دارالندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، سنة : ١٤٢٠ هـ : ٢٠٦\٤ .
- ٣١ - فرق معاصرة تنسب الي الاسلام و بيان موقف الاسلام منها : لغالب بن على عواجى، الطبعة الرابعة، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق جده سعودية: ١١٦٤/٣ .
- ٣٢ - منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه : ص ٩٩ .
- ٣٣ - الزمخشري لغوياً ومفسراً: ص: ١٦٨-١٦٩ .
- ٣٤ - الأعلام ، خير الدين الزركلي : ٧ / ١٢٨ .
- ٣٥ - طبقات المفسرين : ٢ \ ٣١٥ .
- ٣٦ - الزمخشري : للدكتور أحمد محمد الحوفي: ص : ٦٣ .
- ٣٧ - مدارس النحوية : د. شوقي ضيف ، ط . دارالمعارف مصر، بدون سنة : ص: ٢٤٨ .
- ٣٨ - الدراسات النحوية واللغوية : د. فاضل صالح السامرائي ، مطبعة الارشاد، بغداد ، ١٩٧١م: ص: ٣١٩ .
- ٣٩ - المرجع السابق .

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).